Journal of Human and Social Sciences (JHSS) • Vol 8, Issue 1 (2024) • P: 51 - 40
https://journals.ajsrp.com/index.php/jhss
ISSN: 2522-3380 (Online) • ISSN: 2522-3380 (Print)

Nabataean trade deities

Mrs. Rawan Faisal Alrehaili*[1], Prof. Abdullah Abdulrahman Alabdaljabbar[1]

[1] College of Humanities and Social Sciences | King Saud University | KSA

Received: 17/09/2023

Revised: 26/09/2023

Accepted: 26/11/2023

Published: 30/01/2024

* Corresponding author: rawan_f_24@hotmail.com

Citation: Alrehaili, R. F., & Alabdaljabbar, A. A. (2024). Nabataean trade deities. *Journal of Humanities & Social Sciences, 8*(1), 40 – 51. https://doi.org/10.26389/AJSRP.E170923

2023 © AISRP • Arab Institute of Sciences & Research Publishing (AISRP), Palestine, all rights reserved.

• **Open Access**

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license

Abstract: This research delves into the significance of religion in the Nabataean civilization. It highlights how religion permeated various aspects of Nabataean life and commerce, evident in their temples, beliefs, and rituals. The strategic placement of Nabataean temples along trade routes and in distant regions underscores their profound connection to religion and the Nabataean pantheon of deities. Remarkably, this religious commitment remained unwavering despite their active involvement in economic activities and long-distance trade. Additionally, the discovery of temples and inscriptions along the Mediterranean coast, dedicated to deities associated with Nabataean merchant communities, attests to the wide-reaching influence of Nabataean religious practices beyond their territorial boundaries. Notably, the Nabataeans exhibited an open-minded approach to incorporating deities from the commercial regions they engaged with. Their extensive trade interactions with various ancient cultures led to the assimilation of additional deities into their belief system. This adaptive process resulted in the expansion of attributes and roles attributed to Nabataean deities, alterations in their names, and the incorporation of symbolic elements within Nabataean temples. Despite this, scholarly literature on Nabataean deities, their distinctive characteristics, and their role in the Nabataean trade remain notably scarce, particularly in comparison to deities from neighboring regions, such as southern Arabia. Consequently, this research primarily focuses on the examination of the significance of Nabataean deities within the context of trade. It relies heavily on the study and analysis of inscriptions, artifacts, and symbols associated with selected deities. Furthermore, it involves correlating these findings with information gleaned from ancient sources and relevant texts that shed light on the multifaceted role of deities within various aspects of Nabataean society.

Keywords: Nabataeans, trade, Deities, symbols, inscriptions, temples.

آلهة التجارة النبطية

أ. روان بنت فيصل الرحيلي*[1]، الأستاذ الدكتور / عبد الله بن عبد الرحمن العبدالجبار[1]

[1] كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية | جامعة الملك سعود | المملكة العربية السعودية

المستخلص: عرف الأنباط الدين كبقية شعوب العالم القديم فقد شكل لديهم ركيزة أساسية تسيير حياتهم ومصالحهم التجارية. انعكست هذه الركيزة على معابدهم ومعتقداتهم وطقوسهم الدينية. حيث انتشرت المعابد النبطية داخل المملكة النبطية على الطرق التجارية أو خارجها مؤكدة ارتباطهم بالدين والآلهة النبطية التي لم يشغلهم عنها سعيهم الاقتصادي وتجارتهم البعيدة. كما وجد على سواحل البحر الأبيض المتوسط معابد ونقوش متوسلة وطالبة للآلهة تنسب للجاليات النبطية التجارية مؤكدة انتشار طقوسهم الدينية بعيداً عن الأراضي النبطية. ولم يكن الأنباط من الشعوب المنغلقة فكرياً عن آلهة المناطق التجارية، بل العكس كان للاتصال التجاري بين الأنباط وبين المناطق التجارية في العالم القديم أثر في اقتباس آلهة أخرى. مما أدى لإضافة صفات واختصاصات للآلهة النبطية وتعدد أدوارها وتغيير مسمياتها وإضافة رموز لها زينت بها المعابد النبطية. ما كتب عن آلهة الأنباط واختصاصاتهم ومكانتهم لدى التجارة النبطية شحيح مقارنة بالآلهة الأخرى كآلهة جنوب الجزيرة العربية. لذلك أهمية البحث تركز على تناول مكانة الآلهة النبطية بالنسبة للتجارة بالاعتماد على النقوش والآثار ورموز الآلهة المختارة. من خلال دراستها وتحليلها وربطها مع ما ذكر في المصادر القديمة والكتب التي تناولت مكانة الآلهة ضمن الفصول.

الكلمات المفتاحية: الأنباط، التجارة، الآلهة، الرموز، النقوش، المعابد.

المقدمة:

ارتكزت الديانة في الجزيرة العربية منذ الألف الأول قبل الميلاد وحتى القرون الميلادية الأولى على ظاهرة تعدد الآلهة المنتشرة في العالم القديم. فالإنسان تأثر بالبيئة والطبيعة من حوله، والآلهة ماهي إلا صورة منعكسة عن البيئة التي تؤثر بالإنسان وما تقدمه له؛ فالبيئة الزراعية تعبد سكانها للظواهر الطبيعية كالشمس والمطر والحيوانات التي تعينهم في شؤون الزراعة كالثور والبقر. أما المجتمعات التجارية فتعبدوا للظواهر المرتبطة بالتجارة كالقمر والنجوم التي تنير لهم الطريق وتدلهم في رحلاتهم. ومن خلال دراسة آلهة الجزيرة العربية خلال الألف الأول قبل الميلاد وما بعده يتضح أن الديانة عموماً تقوم على عبادة الأجرام السماوية، وبالرغم من اختلاف مسمياتها وهيئاتها إلا أنها مرتبطة بالزراعة والتجارة فهما عصب اقتصاد الجزيرة العربية في ذلك الوقت (الفاسي، 1993م، ص 201 – 202).

خلال تنقل الأنباط عبدوا بعض آلهة الجزيرة العربية التي حملوها معهم لأرض أدوم وظلوا محتفظين بها حتى بعد استقرارهم (عطيوي، 2010م، ص 131). كان انتقال الأنباط من حياة البداوة لحياة الاستقرار أحد العوامل الأساسية في تطور الدين لديهم من حيث تطور مستوى الآلهة والشعائر الدينية والمعتقدات والمعابد (عباس، 1987م، ص 127). فيذكر ديودوروس أن الأنباط في بداياتهم منعوا بناء البيوت وشرب الخمور لأنها تؤدي للخضوع بالرغم من مزاولتهم للرعي والتجارة (ديودوروس، 2017م، ص 132 – 133). ولكن بعد استقرارهم وممارسة الزراعة واتساع حدود مملكتهم شيدوا البيوت والمعابد وغيرها (الفاسي، 1993م، ص 205)، أدى هذا التطور لخلق أوضاع جديدة أثرت على المفاهيم الدينية لديهم مثل حاجتهم للمعبد لممارسة الشعائر الدينية. ومن ناحية أخرى أثر الاتصال الحضاري بين الأنباط والحضارات الأخرى الغربية والشرقية (اليونانية والمصرية وغيرها) في تطور الدين واقتباس بعض الشعائر والرموز والرسوم التي لم تكن لدى الأنباط من قبل ويتضح هذا التأثير في الفن النبطي كالآثار المعمارية والرسوم والنحت (عباس، 1987م، ص 127).

مشكلة البحث:

تطرق العديد من الباحثين لدراسة الديانة النبطية وآلهتهم ومعتقداتهم الدينية ضمن الفصول في الكتب مثلما ذكر كتاب (Nelson Glueck, Deities and Dolphins, the Story of the Nabataean) عن الآلهة النبطية وتأثيرها عليهم ورموزها وتعددها بشكل عام، ورسالة الماجستير للباحثة ندى الروابدة عن الحياة الدينية عند الأنباط والتي خصتها بصورة شاملة عن الديانة لدى الأنباط دون التفصيل في الدور التجاري للآلهة، كذلك رسالة الماجستير للباحث بسام غرايبة عن المعبودات النبطية من خلال نقوشهم والتي جمع فيها مادة علمية عن المعبودات النبطية ومسمياتها وأماكن انتشارها ودورها الديني، في حين أن دراستي تركز على آلهة مختارة اختص دورها في حماية المجتمع النبطي التجاري وإيضاح رموزها واختصاصاتها والتأثيرات التي طرأت عليها نتيجة للتجارة، ولعل هذا البحث يسلط الضوء على آلهة التجارة النبطية بصورة أعمق.

تساؤلات البحث:

- ماهي بداية الديانة النبطية وتأثيرها عليهم؟
- هل للتأثيرات المحيطة بالأنباط دور في تعدد الآلهة؟
- ما مدى تأثير التجارة على الديانة النبطية وآلهتهم؟
- ماهي الآلهة المختصة بحماية التجارة النبطية؟
- هل وجدت رموز اختصت بها الآلهة النبطية لحماية التجارة؟

أهداف البحث:

تهدف الدراسة إلى التعرف على نظرة الأنباط للآلهة في بداياتهم ومدى تعلقهم بها وتأثيرها عليهم. كذلك ذكر تأثير المناطق المجاورة على الأنباط من الناحية الدينية في اقتباس آلهة تناسب معتقداتهم وحياتهم اليومية، إيضاح دور التجارة على الديانة النبطية والآلهة بصورة خاصة وتعدد أدوارها واختصاصاتها. ذكر الآلهة المختصة بحماية التجارة ورموزها.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية بحث "آلهة التجارة النبطية" في أن دور الآلهة المختصة بحماية التجارة لازالت غير واضحة عند غالبية الدراسات التي تذكرها ضمن الفصول التي اهتمت بالتاريخ النبطي ككل، ولم توضح بصورة واسعة الأثر الجغرافي والتجاري على الآلهة المختارة

وتحديد أهم رموزها واختصاصاتها بصورة أعمق.

منهج وأدوات البحث:

اعتمدت في هذا البحث على منهج البحث التاريخي. وذلك عبر دراسة وتحليل المادة العلمية ذات الصلة بالموضوع بعد جمعها من المصادر التاريخية والمراجع والرسائل العلمية والمقالات التاريخية.

لمحة عن الديانة النبطية:

تعتبر الديانة الأنباط ديانة بسيطة فهي عبارة عن إله رئيس كبير وآلهة كبيرة "اللات والعزى" بالإضافة للآلهة الثانوية الأخرى، ولكن مجمع الآلهة النبطي لم يكن متجانس بين آلهته فمنذ بداياتهم كانوا مهتمين بأسماء الآلهة فقط وليس طبيعتها ومع مرور الوقت أصبحت أكثر تطوراً (عجلوني، 2003م، ص 182). عموماً كانت عبادة الأنباط للآلهة موجهة بشكل مادي طلباً للثروة والطعام في حياتهم وبعد مماتهم، وحملوا آلهتهم معهم خلال فترات ازدهارهم وضعفهم فقد وجد الأنباط في آلهتهم ورموزها كالدلافين وغيرها الترابط الوثيق والوعد بتحقيق الرفاهية في الحياة على الأرض واستمرارها والخلود في الآخرة، لذلك كانت نظرتهم سماوية إلى الكواكب والأبراج التي ارتبطت مع آلهتهم المصورة في المعابد مثل معبد التنور (Glueck, 1965, p 537).

كان للاتصال التجاري بين الأنباط وبين جنوب وشمال الجزيرة العربية أثر في جلب آلهة أخرى لهم وتعددها، وإضافة صفات واختصاصات للآلهة النبطية أو تغيير اسمها الذي ربما تأثر بطبيعة المنطقة المسكونة أو بديانة القبائل والمناطق المجاورة للأنباط. ومن خلال البحث في آلهة شمال الجزيرة العربية يلاحظ وجود آلهة مشتركة بين الأنباط وبين قبائل ومدن شمال الجزيرة العربية "الصفويين واللحيانين وغيرهم" مثل: شيع القوم وذو الشرى واللات وبعل سمين، وهذا دليل على التأثر بين آلهة القبائل وبين آلهة الأنباط وديانتهم خاصة مع وجود الاحتكاك وسيطرتهم عليها لفترة زمنية (غرايبة، 1993م، ص 41 – 43). ومن خلال النقوش النبطية وشواهد القبور وآثار المعابد والرموز الدينية على العملات والآثار المعمارية وغيرها يمكن أن نستنبط دور التجارة على الديانة النبطية والآلهة. فالموقع الجغرافي الاستراتيجي للمملكة النبطية على طريق التجارة القديم "طريق البخور" وقربها من البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط ومصر جعلها محطة تجارية مهمة للبضائع القادمة من جنوب الجزيرة العربية والهند وصلة وصل بين كل هذه المناطق، فالأنباط مرتبطين بالتجارة ولذلك استفادوا من طرق التجارة البرية والبحرية بين الشرق والغرب وهذا أساس تجارتهم (Hosawi, 2017, p 35).

وشكلت الموانئ النبطية "أيلة ولوكي كومي وأكرا كومي" أهم المنافذ التي من خلالها انطلقت تجارتهم البحرية وعبرت الآلهة النبطية إلى المناطق والموانئ التجارية البعيدة مثل موانئ مصر والبحر الأبيض المتوسط (العبدالجبار، 2011م، ص 7)، ويعتبر البخور والمُر واللبان والمواد العطرية من أهم السلع التجارية التي تاجر بها الأنباط ونقلوها عبر طرق القوافل البرية ومن الموانئ النبطية إلى المناطق التجارية، بالإضافة لسلع متنوعة من المملكة النبطية والجزيرة العربية ووادي السند (السلامين، 1435هـ، ص ص 64 – 65). واعتبر البخور السلعة المهمة التي حرص الأنباط على حمايته خلال نقله بالدعاء للآلهة.

تعد معلوماتنا عن الآلهة النبطية شحيحة يشتق أغلبها من النقوش والكتابات التي ذكرت اسماء بعض الآلهة دون الإشارة إلى التقاليد والعادات والمعتقدات المرتبطة بها، ولكن عرفت بعض الآلهة واختصاصاتها عن طريق تحليل وقراءة النقوش النبطية (الحموري، 2002م، ص 47). كذلك تميزت آلهة الأنباط برموز زينت بها المعابد من أجل التعبير عنها وعن دورها، وتنوعت الرموز ما بين الأسود والنسر والثيران ومانعة الصواعق والكف المرفوعة وسعفة النخل أو النخلة وغيرها (الفاسي، 1993م، ص 246 – 248).

آلهة التجارة النبطية:

ومن أهم آلهة الأنباط التي ارتبطت بالتجارة النبطية من خلال النقوش في محطات التجارة أو المناطق التجارية البعيدة: شيع القوم وعرف بأنه حامي للقوافل، وذو الشرى أبرز آلهة الأنباط ومقره بالبتراء "تقع في شمال الجزيرة العربية جنوب البحر الميت بمنتصف الطريق لرأس خليج العقبة"، واستدل من اسم ذو الشرى على أنه كان إلهاً تجارياً "سيد الشراء" (برو، 1996م، ص 109)، والإله الكتبى الذي له مكانة مهمة في حياة الناس والتجارة والمعاملات الخاصة (الحمام، 2008م، ص 142). والآلهة اللات التي اقترنت في أحد أدوارها بالدلافين البحرية نتيجة للتأثر بالتجارة البحرية (عباس، 1987م، ص 134 – 135). فكان الإله ذو الشرى هو الإله الرئيس والآلهة اللات من الآلهة الكبرى والآلهة الثانوية شيع القوم والكتبى.

أولاً: الإله شيع القوم

ذكر شيع القوم في النقوش الشمالية بعدة صيغ: شيع، شوع، شيع القوم (كدر، 2013م، حرف الشين) ، شيع هقوم، شع هقم، هشع هقم، شيع هاقوم (علي، ج6، 1993م، ص 331)، وبالعربية تعني شيع: مقدار من العدد وهم أتباع الرجل وأنصاره والقوم

تعني: الذين يجتمعون على الأمر (ابن منظور، د.ت، ص ص 2376 – 2377)، ويتألف اسم الإله من مقطعين "شيع + القوم" شيع مأخوذة من أشياعه وأتباعه وحماية أصدقائه، والقوم هم الناس والقبيلة والأسرة ومعناه: صديق القوم (غرايبة، 1993م، ص 82)، وحلل ديسو كلمة شيع بمعنى الرهط والجماعة من الناس، وشيع الشخص الذي يرافق ويساعد، والقوم تعني الناس وتدل على الجماعة ومن تجمعهم رابطة معنوية (ديسو، 1959م، ص 146).

ويتضح من معاني اسم شيع القوم انه حامي القوم أو الناس، وذكر غرايبة أن كلمة القوم صفة من صفات شيع فيصبح اسمه: شيع القائم على أمر الجماعات والقوافل أو شيع العادل القائم غير الجالس ويستدل من ذلك أن شيع القوم يقدم العون والمساعدة للناس (غرايبة، 1993م، ص 82)، وعرف عن شيع القوم بأنه إله القوافل الذي يحمي قومه، لذلك استعان به تجار القوافل من غارات الأعراب وقطاع الطرق لحماية قوافلهم التجارية، فكان التجار وأصحاب القوافل يذكرون اسمه وربما يحملون صنماً لشيع القوم أو وثيقة أو رمز له معهم لحمايتهم أثناء السفر (علي، ج6، 1993م، ص 324).

وقد عبد شيع القوم لدى الأنباط والتدمريين كإله حامي للقوم والقوافل التجارية وعبد عند الصفويين كإله حامي للمحاربين والمسافرين (السواح، ج2، 2017م، ص 376 – 381) واعتبر التدمريين شيع القوم من أسماء القمر (غرايبة، 1993م، ص 42). فمن ارتباط الإله شيع القوم بالحماية والقوافل والمسافرين والقمر يستدل بأنه الإله الذي صاحب القوافل ورافقهم في الصحراء وحياة الترحال (الروابدة، 2008م، ص 109)، وتقرب التجار النبطيين على الطرق التجارية إلى الإله شيع القوم بالنذور والدعوات لينزل ممن يتعرض لتجارتهم بالعذاب (غرايبة، 1993م، ص 82).

ومن القبائل النبطية التي كان معبودها الرئيس شيع القوم واختص بالحماية: قبيلة "روحو" التي استقرت في مدينة حوران في جنوب سوريا منذ القرن الأول قبل الميلاد واعتبرته معبود النمارة (المعاني، 2015م، ص 154 – 155). واتخذ الأنباط رمز المحارب لشيع القوم لانتشار اسمه بين المحاربين كونه حامي لهم (عجلوني، 2003م، ص 196)، كذلك رمز الكف المرفوعة والتي تكثر في النقوش النبطية وتميزت بها ومن المرجح أنها تشير لعدة معبودات ومنها شيع القوم والذي يشير رمزه "الكف المرفوعة" على السلطة والقوة والحماية. ورمز لشيع القوم لدى التدمريين بالرمح والسيف وهي من أشهر أدوات الحرب والقتال للدفاع والحماية؛ لذلك عُد الرمز من رموز شيع القوم الإله الحامي للقوافل التجارية والمدافع عنها (السناني، 2022م، ص 191). وارتبط اسم شيع القوم ببعض من أسماء الأعلام مثل: شيع الله كـ" تيم الله" المنتشر في الجزيرة العربية (ابن منظور، د.ت، ص ص 2376 – 2377)، واسم العلم شيع القوم من الأسماء القليلة التي سمي بها الأشخاص (علي، ج6، 1993م، ص 16) وتسمت قبيلة من قضاعة من قحطان ببنو شيع اللات بن أسد (الكلبي، 1988م، ص 647).

بالرغم من اتخاذ شيع القوم معبود رئيس لحماية القوافل والمحاربين لدى الأنباط إلا أنه لا توجد له نقوش تذكره كمعبود للقوافل التجارية بصورة مباشرة، سوى نقش نبطي واحد في مدينة الحجر "تقع في وادي القرى شمال شرق العلا" يذكره كإله: "ش ي ع ا ل ق و م ا ل ه ي " (شيع القوم إلهي) (الذييب، 1998م، ص67)، وللنقش أهمية دينية للإله شيع القوم، فالنقش يثبت أنه عبد لدى الأنباط كإله حامي للقوافل، وعن وجود النقش في مدينة الحجر والتي تعتبر من مدن القوافل التجارية التي مرت بها خطوط التجارة القديمة باسم الإله شيع القوم يدل على علاقته بالتجارة وحماية القوافل التجارية.

وفي مدينة بصرى "تقع بجنوب سوريا" وجد نقش ذكر فيه شيع القوم كإله قدم له شخص يدعى "مالك" نحتاً إما كان صنماً أو معبداً تعبد به: "النحت الذي نحته مالك لشيع القوم الإله" (غرايبة، 1993م، ص 83). ومن المعروف أن مدينة بصرى من المدن النبطية التجارية المهمة خاصة بعدما أصبحت بصرى عاصمة للولاية العربية الرومانية عام 106م، متصلة بمدينة البتراء عبر الطريق التجاري القادم منها وهي بذلك مركز تجاري مهم للأنباط نقلوا منها العديد من البضائع المتنوعة من الهند وشرق أفريقيا واليمن (الضلاعين، 2010م، ص 162). فوجود نقش باسم شيع القوم ببصرى المدينة التجارية لا يستغرب كونه إله تجاري حامي للقوافل التجارية.

ومن نقوش جبل عكمة اللحيانية "شمال غرب العلا" نقش نسب لامرأة نبطية قدمت الزكاة لإلهيين "ذو غيبة وشيع القوم" عن نخلها وإبلها السود، ومن المرجح أن المرأة تاجرة نبطية امتلكت الإبل والنخل أو كانت مسافرة وطلبت من الإلهيين الحماية: (جري بنت زيد شنى قدمت عن نخلها وشيمها "إبلها السود" زكاة بكهل لقوم ولذي غابة فرضي عنها وأسعدها وذريتها) (أبو الحسن، 1997م، ص 255). وعرف عن الإله ذو غيبة اللحياني أنه إله حامي للقوافل التجارية (الفاسي، 1993م، ص 219 - 220)، ويستدل من اقتران "ذو غيبة وشيع القوم" بنفس النقش أنهما إلهيين ارتباطا بحماية القوافل التجارية.

وشيع القوم إله ارتبطت عبادته بحياة الصحراء والتنقل لذلك لم يعثر على نقوش تختص به في البتراء بالرغم من أنها أحد أهم مدن القوافل التجارية، أيضاً خلال مرحلة استقرار الأنباط في البتراء تحول الإله شيع القوم من إله رئيس لإله ثانوي؛ فغاب دوره

بعد توفر الأمن والاستقرار ولكن ظل شيع القوم إله للقوافل والحماية بالنسبة للبدو الرحل والقبائل التي سكنت الصحراء ومارست حياة البداوة والترحال المستمر (الروابدة، 2008م، ص 196).

وشيع القوم إلهاً بدوياً لا يشرب الخمر، وعبده الأنباط على مذهبهم بالامتناع عن شرب الخمر في بداياتهم، فقد ذكر اسمه في أحد النقوش النبطية عند تقديم محارب نبطي مذبحين في (بطرا) بتدمر ووصفه بأنه (الإله الذي لا يشرب خمراً) فهو الإله الذي يكره الخمر وشاربها، وهذا يؤكد ما ذكره ديودورس الصقلي عن امتناع الأنباط شرب الخمر اتباعاً للإله شيع القوم (ديودوروس، 2017م، ص 132 – 133)، ومن الواضح أن تقديم مذبحين لشيع القوم من المحارب النبطي دليل على كونه إله حماية للمحاربين معروف لدى الأنباط بجميع قبائلهم، ويعكس الحياة الدينية البدوية التي عرفها الأنباط (عطيوي، 2010م، ص 136). ويرى ديسو أن شيع القوم صورة للإله اليوناني ليكورجوس والذي عبد في حوران وشمال سوريا خلال الفترة الرومانية، فالإله شيع القوم ترجمة لهذا الإله بصورته العربية (ديسو، 1959م، ص 146).

ومن اختصاصات الإله شيع القوم لدى الصفويين أنه إله حماية ولا يشرب الخمر، ومن الممكن انتقاله إليهم نتيجة توسع الأنباط أو عبر التجارة أو من خلال الجنود النبطيين الذين يطلبون من شيع القوم الحماية، فقد اتخذه الصفويين إله حامي للمحاربين والمسافرين كونهم شبه رعويين ولم يستقروا بمنطقة لفترة طويلة بحسب ما عرف عنهم ومن نقوشهم (الروسان، 1987م، ص 437). ويعتبر الإله شيع القوم من الآلهة المشتركة بين القبائل الصفوية فقد عبدته قبيلتي قمر ونغبر، وعثر على عدة نقوش طلب أصحابها من شيع القوم السلامة مقروناً مع آلهة الحماية مثل رضا واللات، فعثر على نقش صفوي لأحد أفراد قبيلة قمر يطلب السلامة من الآلهة: (سرور بن خليل بن نية من قبيلة قمر فيا رضا واللات وشيع القوم السلام) (الروسان، 1987م، ص 349). والمعروف عن الصفويين أنهم لم يكونوا تجاراً ورجال قوافل بل رعاة، وأغلب النصوص الصفوية التي تذكر الإله شيع القوم تطلب منه الحماية والسلامة كونه الإله الصديق في الوحدة والصحراء (غرايبة، 1993م، ص 83).

ثانياً: الإله الكتبى

الكتبى من آلهة شمال الجزيرة العربية، واسم الكتبى مشتق من الجذر العربي (كتب) بمعنى (الكاتب أو الكاتبة العظيمة) (عجلوني، 2003م، ص 200) أو (المؤلف أو المؤلفة العظمى)، ويعرف بـ(هن – كتب) (هن – كاتب) بمعنى (خادم الكاتب) (هوساوى، 2017م، ص 6). وعرف هذا الإله من خلال النقوش التي وجدت في عدة مواقع ومنها نقوش جبل رم جنوب الأردن وتل الشفاقة غرب سيناء (الفاسي، 1993م، ص 226). ذكر في النقوش اللحيانية بصيغة (هنا كتب) و(هانئ كاتب) (هني) و(هاني) و(هنى كتب)، والمعروف أن هاني أو هانئ من الآلهة اللحيانية التي ذكرت بجانب الإله "كتبى" (هوساوى، 2017م، ص 7)، واسم الكتبى مشتق من الكتابة التي لها قيمة عالية في حياة الإنسان وفي التجارة والمعاملات التي تزداد في مرحلة الاستقرار (أبو الحمام، 2008م، ص 142).

ظهر اسم الإله الكتبى مع الأسماء المركبة والأعلام، ففي النقوش اللحيانية ذكر مع اسم علم مركب مؤنث "أمة كتبه" بمعنى قينة أو العبدة للإله كتبى اللحياني (أبو الحسن، 1997م، ص 217 - 219). وذكر في النقوش النبطية لفظ كتب الذي اشتق من اسم الإله الكتبى مرتبط مع أسماء الأعلام مثل: لحن بن غيثة الكاتب، وورد اسم علم على مجمرة من الحجر الجيري والتي نقش عليها: مجمرة عبد الكاتب بن بولان (الذييب، 1431هـ، ص 972، 1069). ويشير اقتران اسم الإله الكتبى بأسماء الأعلام لدى اللحيانيين والأنباط باهتمامهم بالناحية الدينية ومكانة الإله الكتبى في حياتهم اليومية وتقديسه خاصة كونه إله متعلق بالتجارة ومصادر الرزق (هوساوى، 2017م، ص19).

في البدء عُبد الإله الكتبى لدى اللحيانيين وانتقل إلى الأنباط نتيجة لتوسعهم، واستمرت عبادته للقرن الثالث الميلادي لذكره في المصادر السريانية (الفاسي، 1993م، ص 226). ومن الممكن أن الأنباط ببداياتهم لم يعرفوا الإله الكتبى الذي اختص بالكتابة والتجارة، كذلك الفارق الزمني بين ظهور مملكة اللحيانيين ومملكة الأنباط يرجح أن الإله الكتبى ذو أصل لحياني وانتقل للأنباط بعدما سيطروا على منطقة اللحيانيين (هوساوى، 2017م، ص7).

يعتقد بعض الباحثين أن الإله الكتبى معبود مستعار من الآلهة المصرية ويمثل الإله توت والذي رمز له بالقرد (المعاني، 2015م، ص 165)، وهذا دليل على وجود علاقات دينية بين معبودات شمال غرب الجزيرة العربية ومصر القديمة، فتقديس إله الكتابة عند اللحيانيين هو انعكاس لتأثرهم بإله الحكمة والمعرفة والكتابة "توت" لدى المصريين القدماء (السعيد، 2003م، ص 133 – 134). ومن المرجح أن اللحيانيين قد أخذوا معبودهم الكتبى من المصريين نتيجة استقرار بعض اللحيانيين في مصر أو من العلاقات التجارية بين الطرفين (هوساوى، 2017م، ص7). فقد بنى اللحيانيين معبدين للإله الكتبى في مصر (الفاسي، 1993م، ص 226). ولكن تظل احتمالية أخذ اللحيانيين معبودهم الكتبى من المصريين غير أكيدة؛ لأن العرب عرفوا الكتابة منذ الألف الأول قبل الميلاد وكتبوا نقوشهم على واجهات الصخور والقبور، واهتموا بالوثائق والنقوش التي حفظت في المعابد وقد ابتهلوا لآلهتهم بها من أجل حمايتها، والدعاء على من

يمسها بسوء بأن تحل عليه لعنة الآلهة وغضبها، ولكن ذلك لا ينفي أن التأثير والتأثر بين المنطقتين قد وقع في العادات والتقاليد الدينية من بعضهم البعض، أيضاً أن نظرة اللحيانيين للكتابة وأهميتها في التوثيق بحياتهم جعلهم يقدسون آلهة الكتابة (السعيد، 2003م، ص135).

ربط بين الإله الكتبى وبين معبودات الكتابة والتجارة لدى الإغريق "الإله هرمس – مير كوري" وهو مراسل الآلهة الإغريقية وثاني أصغر الآلهة الأوليمبي وإله التجارة، كما عرف أنه حامي القوافل والقطعان، وكذلك الإله الروماني أبولو، والإله أرسو في تدمر، والإله رضى عند الصفويين (هوساوى، 2017م، ص 8). وإله الكتابة لدى البابليين "الإله نابو"، فكان الإله الكتبى مناظراً للإله نابو إله مدينة بورسيبا التي تقع بالقرب من مدينة بابل وكان مختصاً بالكتابة عن الآلهة (السناني، 2009م، ص 147 – 148).

ويعتبر الإله الكتبى من الآلهة المذكرة وهذا ما يؤكده النقش النبطي الذي وجد في وادي سياقة بالقرب من البتراء "أمام الكتبى هذا الإله الحقيقي"، ومن الممكن أن يؤنث الكتبى في بعض الحالات على حسب سياق النص أو نظرة المتعبد له وطبيعته، فيرى البعض أنه آلهة أنثى مرتبطة بالعزى ولها معبد في شرق سيناء في منطقة الشقيفية (عجلوني، 2003م، ص 200 – 201)، لوجود نقش بمنطقة الجيا في وادي موسى جنوب الأردن ذكر به الإله الكتبى مع العزى باعتبارهما آلهتان منفصلتان (غرايبة، 1993م ، ص 93).

بسبب اهتمام الأنباط بالتجارة وتوثيق معاملاتهم التجارية قدسوا الإله الكتبى، والذي برز دوره الاقتصادي كإله للتجارة بجانب دوره كإله للكتابة، ومن الطبيعي أن يكون له تأثيرات تجارية خاصة وأن الأنباط اعتمدوا على التجارة خصوصاً تجارة القوافل، واغتنوا وأسسوا مملكة مهمة لم تكن معزولة عن العالم بسبب موقعها على طرق التجارة الدولية في ذلك الوقت، فكانت متصلة بالعالم الخارجي عن طريق الطرق البرية مثل طريق البخور الذي يتفرع لبقية مناطق الجزيرة العربية ومدن القوافل التجارية التي تتصل بها (هوساوى، 2017م، ص 13). ومملكة الأنباط عاشت على التجارة وارتبط استمرارها وتطورها بها، ولذلك تنوعت أنواع القرابين والأضاحي التي كانت تقدم للآلهة ومنها الإله الكتبى تقرباً له لنيل الخيرات والنجاح في التجارة (عباس، 1987م، ص 137).

واختص دور الإله الكتبى بحماية القوافل التجارية والتحكم في مصائر البشر، وهو شبيه بالدور الذي قام به الإله شيع القوم، وذو غيبة، وذو سموي في حماية القوافل التجارية في شمال وجنوب الجزيرة العربية. ويلاحظ من تعدد الآلهة لنفس الاختصاص ارتباطهم بتعدد وكثرة القبائل ذات الآلهة المستقلة، ومن جهة أخرى ربما كانت بينهم فروق غير معروفة ولكن دلالتها التجارية واضحة (الفاسي، 1993م، ص 227). ويستدل من أماكن تواجد النقوش والمخربشات عن الإله الكتبى أنه استقر وعُبد في المدن والمناطق التجارية مثل: دادان "شمال غرب الجزيرة العربية بمنطقة العلا"، والبتراء والحجر ومنطقة الشلالة في وادي رم جنوب الأردن الذي اعتبر ممراً للقوافل التجارية، وذكر عدة مرات بنقوش العلا باسم (هن – كتب)، وذكر في "جيا" ببلدة وادي موسى قرب إحدى المضافات على شكل دائري والتي كتب عليها: " كتبى هذا الإله" (الروابدة، 2008م، ص 115). وذلك يرجح أن الكتبى إله اختص بالتجارة وحماية القوافل التجارية بسبب كثرة النقوش الخاصة به في أماكن مرور القوافل التجارية.

وجد اسم الكتبى على شاهد قبر في نقوش مليحة في الجنوب الشرقي من مدينة الشارقة "شمتكبى"، وهذا النقش يحتوي على كلمتين شمكت وكتبى، ومن الممكن أنه انتقل لهذه المنطقة نتيجة التجارة النبطية (هوساوى، 2017م، ص 16).

بنى بعض الأنباط للإله الكتبى النصب والمعابد للدعاء له وطلب الحماية منه (غرايبة، 1993م ، ص 93 - 94). وتوجه الأنباط بالدعاء إلى الآلهة لتكون لهم عوناً وسنداً في درء مخاطر الفيضانات والآفات الزراعية التي تهدد اقتصادهم، وقد اتجهوا للإله الكتبى بالدعاء كونه من آلهة التجارة وأقاموا له الاحتفالات الدينية، ومن ناحية أخرى طلبوا العون من الإله الكتبى لتسهيل معاملاتهم التجارية ونجاحها وحمايتها. وكان للمعابد دور مهم في النشاط الاقتصادي ومنها المعابد الخاصة بالكتبى والتي أقيم بها عدد من الطقوس الدينية ذات العلاقة بالزراعة ومراحلها. وقد دلت النقوش أن مقدمي القرابين والأضاحي كانوا من جميع الطبقات الاجتماعية من ملوك وكهنة وسادة وعامة الناس، وهدفهم من تقديم الأضاحي جلب المطر والخيرات وزيادة المحاصيل (هوساوى، 2017م، ص 13 – 14).

ثالثاً: الآلهة اللات

تعد اللات من أقدم الآلهة التي عبدها الأنباط، وهي من الآلهة الرئيسة بجانب العزى وذو الشرى (عجلوني، 2003م، ص 182). يرى جواد علي أن اللات من اسم الله ولكن بصيغته المؤنثة (علي، ج6، 1993م، ص 230)، ورد ذكر اللات في المصادر اليونانية بـ(إل-اهت، ال- الات، اللات)، وأقدم الإشارات عن الآلهة اللات في الأدب البابلي والنقوش الفينيقية من القرن السابع قبل الميلاد وفي النقوش الآرامية تؤرخ بالقرن الخامس قبل الميلاد (الروابدة، 2008م، ص 95 – 97). ورد ذكر عبادة اللات لدى عرب الجزيرة العربية قديماً بالقرآن الكريم في عدة مواضع ومنها: " أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى" (القرآن الكريم، سورة النجم آية 19). وأكد هيرودوتوس أن ذو الشرى واللات عبدا في شمال الجزيرة العربية باسم: ديونيسوس وأورانيا والتي عرفوها بأليلات "اللات" (هيرودوتوس 2017م، ص 68)، والتي عبدت في الجزيرة العربية بشكل عام ولكن اختلف تحديد في صورتها من الآلهة الكوكبية بين الشمال والجنوب، ففي جنوب الجزيرة

العربية عبدت بأنها آلهة القمر المذكر وفي الشمال عبدت بأنها آلهة الشمس المؤنثة (الفاسي، 1993م، ص 228). ذكر استرابون أن الشمس هي أكبر الآلهة لدى الأنباط، ومن الممكن أنه قصد اللات التي ذكرت في النقوش النبطية بأنها أكبر الآلهة لديهم (استرابون، 2017م، ص 134)، فالأنباط عبدوا اللات بصفتها آلهة الشمس بدليل العثور على نقش نبطي ذكرت فيه اللات بأنها "ربة الأتر" والتي تعني سيدة اللمعان (المعاني، 2015م، ص 128). وجد لدى الأنباط ظاهرة ازدواج العبادة لمعبودين أحدهما ذكر ابن أو زوج والآخر أنثى، فكانت اللات قرينة لذو الشرى وارتبطت به، وأقيم لها عيد سنوي في البتراء كونها أم الرب النبطي الأكبر ذو الشرى، وسماها أبيفانيوس (كعبو) وهو شكل الصنم الذي رمز للآلهة اللات، وعثر في صلخد "مدينة السويداء حالياً جنوب سوريا" وهي منطقة نبطية على صخرة مربعة باسم اللات وكذلك للإله ذو الشرى (عباس، 1987م، ص 128).

عُبدت اللات لدى الأدومين كآلهة رئيسة ومن المحتمل أنها انتقلت للأنباط عن طريقهم ولباقي سكان شمال الجزيرة العربية وحوران وتدمر "شمال شرق دمشق" (الماجدي، 2012م، ص ص 49 – 50)، والثموديين واللحيانيين وارتبطت اللات ببعض الأسماء المركبة مثل: تيم اللات لديهم، وعبدها الصفويين كآلهة مؤنثة تمثلها الشمس في نقوشهم التي ذكرتها كثيراً (علي، ج6، 1993م، ص 321 – 323، 326)، ومن أوجه الشبه بين عبادة اللات الصفوية والنبطية أنها آلهة حامية طلب عابديها في نقوشهم السلامة وحماية ممتلكاتهم، فعثر على نقش صفوي يطلب صاحبه السلامة من اللات لتحميه من الرومان (السلامين، 1435هـ، ص 166)، وفي النقش النبطي لكمكم بنت وائلة في الحجر ذكرت اسم اللات مع الآلهة النبطية الأخرى لتحمي مقبرتها بقوتهم وتلعن كل من يتعدى عليها (الذيبب، 1998م، ص ص 244 – 245).

ولأن الآلهة اللات من أهم الآلهة النبطية ارتبطت بأسمائهم المركبة وامتدت مجموعة النقوش النبطية التي ذكرتها من منطقة الحجر إلى حوران (عجلوني، 2003م، ص 202)، وهي مرتبطة بأماكن عديدة في رم وصلخد وبصرى وبالرغم من ذلك لم توجد نقوش في البتراء تذكر اللات سوى وجود أسماء أشخاص مركبة من اسمها (أبو الحمام، 2008م، ص 136). عثر في صلخد على نقوش تؤرخ منذ سنة أربعين قبل الميلاد وسنة خمسين بعد الميلاد وسنة خمس وتسعون للميلاد وعلى نصوص أخرى على مدى عدة سنوات وأغلب النصوص تشير لبناء المعابد للآلهة اللات وإلى سدنة يخدمونها. ويعود نقش نبطي لشخص يسمى "مليكو بن قيصو" أُرخ بسنة سبع وأربعون ميلادي وهو كاهن للات في حبران في جبل حوران (علي، ج6، 1993م، ص 328)، ونقش آخر يعود لسنة خمسين ميلادية عن تشييد معبد للات في صلخد وقام ببنائه "روحو بن مليكو وأسرته" (الروابدة، 2008م، ص 96).

شيد الملك رب إيل الثاني (70 – 106 ميلادي) معبد للآلهة اللات في بصرى بعد اتخاذها عاصمة للمملكة النبطية، وهو من أدخل عبادتها في وادي رم حيث بنى هذا المعبد المهم وكرس لعبادة اللات المعبودة في بصرى. ويلاحظ كثرة النقوش عن ذكر اللات في النقوش النبطية بفترة الملك النبطي سواء في صلخد وبصرى وديدان والحجر وغيرهم، فمن الممكن بأنهم اعتبروها أم للآلهة وأكثرها ثباتاً وشيوعاً فهي آلهة المكان وآلهة بصرى (عجلوني، 2003م، ص 203 – 204). ويرجح من كثرة نقوش الآلهة اللات في أماكن مرور القوافل التجارية مثل بصرى وديدان وظهورها في أسمائهم أن عبادتها ارتبطت بطلب السلامة منها خلال رحلاتهم التجارية.

بعد مرحلة استقرار وتطور الأنباط وتوسع تجارتهم واختلاطهم بالأمم المجاورة وتأثرهم بهم وتسرب بعض العقائد والأفكار لهم، تأثرت آلهتهم الرئيسة "ذو الشرى واللات" وبدأت تظهر الآلهة بصورة جديدة تناسب طبيعة وحياة الأنباط الحالية، فقد أخذوا من الآلهة المصرية والآرامية واليونانية والرومانية ما يناسب بيئتهم وحياتهم وصاغوا منها أفكار وصفات دينية أضيفت للآلهة وانعكست على آثارهم الباقية (الماجدي، 2012م، ص 60 – 62). وبما أن الآلهة اللات قرينة للإله ذو الشرى والذي منذ أن أصبح يضاهي الإله زيوس – هدد لم تعد اللات القديمة قرينته بل أصبحت أترعتا "أترجاتيس" ربة الخصب التي انتشرت عبادتها لدى الأنباط (عباس، 1987م، ص 128 – 131)، وتغير دورها وصفاتها وتطور شكلها كونها تمثل مرحلة متطورة من الآلهة النبطية، وبنيت لها المعابد النبطية والتي صورتها على شكل امرأة ونصف سمكة بصورة تشابه وموازية للآلهة اليونانية أفردويت. ولأترعتا النبطية معبد نبطي آخر بخربة التنور صورت على شكل امرأة مجعدة الشعر تجلس بين أسدين يحفان عرشها مما اكسبها صفة القوة (المعاني، 2015م، ص 122،128).

ظهرت اترعتا بتسعة أدوار فهي ربة الحياة النباتية وربة القمح وربة الدلافين وربة الحظ تايكي وربة البروج وغيرها، وهذه الأدوار تعكس معاني ومفاهيم دينية مختلفة مثلتها اترعتا فربة الدلافين زينت على قمة رأسها بدلفينين متواجهين، ورمز الدلفين للآلهة اترعتا انتشر في عدة مواقع نبطية ومعابد ومنها: البتراء وعبدة "تقع بالقرب من صحراء النقب جنوب فلسطين" ووادي رم وغيرها، وهذا الرمز البحري يؤكد أن الأنباط اهتموا بالبحر والتجارة البحرية وارتبطوا بها فنقلوا معهم خلال أسفارهم رمز الدلفين المرتبط بالسفر بالبحر وبإحدى الربات التي عبدت على شواطئ البحر الأبيض المتوسط، ففي عسقلان "شمال شرق غزة" وجد تمثال للربة السورية أترجاتيس نصف امرأة ونصف سمكة مثل النموذج الشرقي لهذه الآلهة التي اتصلت بالبحر (عباس، 1987م، ص 131 – 136؛ Glueck,1965, p 380 – 382).

كان للدلافين مكانة خاصة لدى سكان البحر الأبيض المتوسط بشكل عام كما ذكرت المصادر القديمة فهي المنقذة للآلهة والبشر من أخطار البحر وعبرت بهم لشواطئ الأمان، وهي الدليل والرفيق في الطرق البحرية الصعبة واعتبروها كفأل خير في رحلتهم لذلك ظهر رمز الدلفين في العديد من آثار سواحل البحر المتوسط المرتبطة بالآلهة والحماية بشكل واسع (سعيدي، 2021م، ص 10). خاصة مع الآلهة أفروديت التي ارتبطت بالدلفين بشكل كبير وعبدها كل من ركب البحر لطلب الحماية وضمان النجاح في الرحلات البحرية خاصة التجارية فلا عجب أن عبد الأنباط الآلهة أفروديت بصورة اترجاتيس خاصة مع تجارتهم البحرية (Glueck,1965, p 360).

فالأنباط عرفوا موانئ البحر الأبيض المتوسط ومراكزه التجارية التي قاموا بالتردد عليها منذ العصر الهيلنيستي والروماني لممارسة التجارة البحرية ونقل بضائع الجزيرة العربية، وما يؤكد ذلك النقوش والمعابد النبطية في البحر الأبيض المتوسط "ميلتوس ورودس جنوب آسيا الصغرى وبوتولي جنوب إيطاليا وغيرها" والتي قدمها الأنباط لآلهتهم لطلب السلامة والحماية منها في رحلتهم الطويلة. فالأنباط حملوا آلهتهم معهم في أسفارهم وعبدوها بجانب الآلهة الأجنبية أو في معابدهم التي من المرجح بنائها من أفراد الجاليات النبطية التجارية الذين مارسوا شعائرهم الدينية بكل ترحيب في جزر البحر الأبيض المتوسط لتشابه الآلهة النبطية بالآلهة اليونانية والرومانية، فقد وجد تشابه بين آلهة الدلافين والنبات اترعتا النبطية في معبد خربة التنور وبين إله بوتولي الذي زين بأوراق الشجر والدلافين (Glueck,1965, p 379 – 380).

فمن اختصاصات آلهة الدلافين "أترعتا وأفروديت واترجاتيس وغيرهم" في البحر الأبيض المتوسط ارتبط الأنباط بهذه الآلهة للحفاظ على سلامة المسافرين عبر البحر وتسهيل التنقل في العالم الآخر بعد الموت، وأيضاً في الطرق البرية والتغلب على مخاطر السفر والرحلات الطويلة وحماية البضائع الثمينة وتحقيق المكاسب والثروة. لذلك كان الأنباط في بداية رحلاتهم يقدمون كلمات الشكر والثناء للآلهة وتقديم القرابين لها في نهاية الرحلة كما ذكر في نقوشهم، لحمايتهم وحماية مصالحهم التجارية خلال رحلتهم التجارية خاصة وأنهم من أهم تجار الجزيرة العربية الذين نقلوا البضائع الثمينة لجزر البحر الأبيض المتوسط ومصر وغيرها. ومن الطبيعي أن يتأثر الأنباط نتيجة للتجارة البحرية بالمناطق التي تاجروا معها مثلما ظهر في البقايا الأثرية النبطية مثل الملابس والآلهة (عباس، 1987م، ص 136، Glueck,1965, p 379 – 380) ومثلما زين سكان البحر الأبيض المتوسط معابد أفروديت برمز الدلفين لإضفاء صفة الحماية وطلب السلامة زين الأنباط معابد الآلهة اتارجتيس واترعتا آلهة الدلافين بهذا الرمز الديني مثلما وجد في جدران معبد خربة التنور وأيضاً المذبح النبطي في مدينة عبدة الذي وجد به نقش لدلفين وغيرها، وهذا دليل على التأثر الديني نتيجة للتوسع بالتجارة البحرية مع البحر الأبيض المتوسط وتقديسهم له (Glueck,1965, p 11, 129, 332, 333).

وبذلك أصبحت اللات أترعتا آلهة الشمس والحامية آلهة وربة الدلافين النبطية المقدسة لديهم والتي رافقت المسافرين خاصة في البحر الأبيض المتوسط (عجلوني، 2003م، ص 204، سعيدي، 2021م، ص 10). ويتضح مما سبق أن الآلهة اللات النبطية تأثرت بالتجارة البحرية للأنباط في البحر الأبيض المتوسط وأضيف لها أدوار متعددة نتيجة لذلك.

رابعاً: الإله ذو الشرى

تعددت الآراء حول أصل وتسمية ذو الشرى، فالبعض يرجح أنه إله قديم عبده الأدوميين وتركوه بعد زوال دولتهم ثم عبده الأنباط من بعدهم في مناطقهم الأولى (الفاسي، 1993م، ص 216.). كما قرن البعض الإله ذو الشرى بجبال الشراة "جنوب الأردن" ومنهم من قرنه بالإله العبري "يهوه" وبعضهم قرنه بالإله "أعرا" وهو الاسم الآرامي القديم للإله العبري. واسم ذو الشرى إما أنه لقب أو اسم عربي أطلقه عليه الأنباط، أو كما يرى البعض أن اسم الإله اشتق من سلسلة جبال "شرى" في جنوب البتراء وله علاقة بهذه الجبال، فالأنباط اختاروا الأماكن المرتفعة لتشييد معابده نظراً لارتفاع مكانته الدينية لديهم بارتفاع جبال الشرى، وذكر في المصادر الإسلامية بـ"ذو شرا" بمعنى سيد الشراء (الروابدة، 2008م، ص ص 90 – 91، الماجدي، 2012م، ص ص 52 – 53، عجلوني، 2003م، ص 189.) ويستدل من اسمه أنه كان إلهاً للتجارة (برو، 1996م، ص 109).

كان الإله ذو الشرى من آلهة الأنباط الرئيسة منذ بداياتهم الأولى فناسب حياة البداوة لديهم، وهو كبير الآلهة النبطية حمل طبيعة بعض الآلهة السامية المبكرة كبعل وهدد وبعل شمين (رب السموات). عُبد ذو الشرى في البداية على شكل حجر إما مربع أو مستطيل، وعثر على الكثير من الكتل الحجرية التي ترمز لذو الشرى في البتراء كونه الإله الرئيس للأنباط ذو المكانة العظيمة لديهم (عباس، 1987م، 128 – 129). اعتبر ذو الشرى إلهاً شمسياً فقد ذكر بأحد نقوش الحجر "الواحد الذي يفصل بين الليل والنهار" وهذا اللقب يعكس الخاصية الشمسية له، أيضاً ماثل في أدواره المتقدمة مع الآلهة اليونانية والرومانية آلهة الشمس "آريس وزيوس" (عجلوني، 2003م، ص 191 – 192)، ومن معاني اسم ذو الشرى "الإله المنير" وذلك إشارة للشمس (الروابدة، 2008م، ص ص 90 – 91، الماجدي، 2012م، ص 53).

عُبد الإله ذو الشرى في كل المناطق التي تتبع المملكة النبطية خاصة في البتراء والتي كثرت بها رموزه إما منصوبة أو منحوتة، كذلك تؤكد النقوش المنتشرة في المملكة النبطية والتي تؤرخ من قبل الميلاد وفي القرنين الأول والثاني بعد الميلاد على احتفاظ الإله ذو الشرى بمكانة "كبير الآلهة النبطية" (الروابدة، 2008م، ص 91 – 92). وأغلب النقوش النبطية كانت عبارة عن نقوش تذكارية أمام الإله ذو الشرى مثل: ذكريات غلام ر و ش و ي... الطيبة، ومسلم بن عبد إياسي وحمد إل وشقر وزنم الطيبة، من أمام الإله ذو الشرى إله الآلهة". وفي العلا عثر على نقش تذكاري يؤكد المكانة الدينية والأهمية لذو الشرى التي تمتع بها في هذا المكان الديني فهو إلههم الرئيس: "ذكريات وتحيات طيبة، من أمام ذو الشرى لمالك بن سعيد بن ر ع ن ت ن..." (الذييب، ج2، 1431هـ، ص 843 – 844، 847). وخصت بعض القرى النبطية نفسها بإله معين ومنهم ذو الشرى اذ ذكر نقش في قرية المدراس "ذوشرى إله مدرسا" وكانت تقام له التماثيل وتقدم له لمكانته الدينية لديهم (الفاسي، 1993م، ص 217). وأقيم له عدة معابد في أنحاء مختلفة في المملكة النبطية ومنها المعبد الرئيس في البتراء ومعبد قصر البنت غرب وادي موسى جنوب الأردن الذي خصص لعبادته وللتقرب منه ومعبد في بصرى (غرايبة، 1993م، ص 51).

وبما أن الأنباط ارتبطوا بعبادة إله رئيس "ذو الشرى" لقوته اجتمعوا أيضاً على تقديم ولائهم للملك الموصوف في العديد من النقوش المحب لشعبه مع ذو الشرى واللذين ارتبطا بالحماية وفرض العقوبة على من يتعدى على أي مقبرة (Hoyland, 2011, p 115, 126)، ويوجد نقش يذكر الإله ذو الشرى مع الملك المحب لشعبه "حارثة": "حارثه ملك الأنباط محب شعبه، ألف قطع حارثية، ويلعن ذو الشرى إله سيدنا والآلهة كلها..." (الذييب، ج1، 1431هـ، ص 367 – 369). فعبادة ذو الشرى بالنسبة للأنباط كانت معتقد تقليدي ملكي سار عليه أغلب الملوك فهو الإله الملكي لهم مثلما سمي بـ"إله رابيل"، بالإضافة لعبادة آلهة أخرى ارتبطت معه بالحماية والقوة في العديد من النقوش "اللات ومناة والعزى" (عجلوني، 2003م، ص 190 – 191): ... ويلعن ذو الشرى ومناة وقيسه كل من يبيع المقبرة...) (الذييب، ج1، 1431هـ، ص 349). ويستدل من النقوش على أن الإله ذو الشرى اتصف بالقوة والحماية لأتباعه.

ربط ذو الشرى بعدة آلهة مثل زيوس هدد وديونسوس إله الخمر اليوناني نتيجة لتطور حياة الأنباط واحتكاكهم بالثقافات المختلفة، وأصبح لذو الشرى أدوار مختلفة وتغيير شكله لشكل إنساني واقترن برموز تناسب وضعه الجديد مثل: الصقر والثور والأسد والأفعى، وصور ذو الشرى وهو يضاهي زيوس هدد في معبد التنور بعرش مجنح بالثيران ذو سمات شرقية ويونانية (عباس، 1987م، ص 129 – 131). وعندما ماثل الإله ذو الشرى ديونيسوس إله الخمر اليوناني اقترنت تماثيله بأوراق العنب وعناقيدها، وهي ذات أصول هيلينية كانت ترمز إلى فكرة الخلود في العالم الآخر وارتبطت بالإله ديونيسوس الذي عرف في الأساطير بالمنقذ في البحر الأبيض المتوسط والذي ينقذ البحارة وينقلهم على ظهور الدلافين لحمايتهم من القراصنة (عباس، 1987م، ص 129؛ سعيدي، 2021م، ص 12).

وعن ذكره في الكتابات اليونانية فقد ورد باسم (Dausarys) وكان بمنزلة ديونيسوس لديهم ففي الأردن عثر على كتابات يونانية أُرخت ما بين (116 – 117 أو 126 – 127 للميلاد) ذكرت ذو الشرى باسم (Deos Arabiks) مما يدل على أنه من الآلهة المعروفة في شمال الجزيرة العربية (علي، ج6، 1993م، ص 327). كذلك لدى الكتاب الكلاسيكيين مثل ذو الشرى أحد أهم آلهة الجزيرة العربية في أذهانهم، ومن الممكن أن معرفتهم لهذا الإله هو نتيجة للاحتكاك التجاري بين أجزاء المملكة النبطية والمناطق المجاورة لها وتواجد اسمه في النقوش النبطية وانتشار عبادته داخل وخارج الجزيرة العربية كونه إله رئيس للسلالة الملكية والمجتمع النبطي (ALPASS, 2011, P 281, 184 – 182)، فقد ذكر هيرودوتوس واريانوس أن العرب تعبدوا لمعبودين مثلا الشمس "ديونيسوس وأورانيا" وهما ذو الشرى واللات (هيرودوتوس، 2017م، ص 68، أريانوس ، 2017م، ص 81).

كان الإله ذو الشرى صورة أو مندوب عن الملك النبطي امتلك صفة الملكية عن المملكة النبطية (ALPASS, 2011, P 280)، لذلك حمله المسافرين والتجار الأنباط معهم في رحلاتهم البحرية لكي يطلبوا الحماية منه ويقدموا له الطقوس الدينية في الموانئ المختلفة مما يشعرهم بالأمان والحماية، وقد انتشرت عدة نقوش ومعابد نبطية للإله ذو الشرى في موانئ البحر الأبيض المتوسط مثل: ميلتوس وجزيرة كوس ورودس وبيتولي، واعتاد التجار الأنباط زيارة المعابد في الموانئ التجارية لتقديم الشكر للآلهة لوصولهم بأمان وسلام (الحموري، 2002م، ص 120 – 121). فالنقوش والمعابد النبطية تؤكد أن هذا الإله هو حامي للتجارة وله تأثير ديني قوي على التجار الأنباط والجاليات النبطية التي استوطنت في تلك الموانئ.

عثر على نقش تذكاري في ميلتوس باللغتين النبطية والإغريقية يؤرخ بنهاية القرن الأول قبل الميلاد، كتبه الوزير النبطي سلايوس وزير الملك عبادة الثالث (30 – 9 ق.م) خلال رحلته لروما (العبدالجبار، 2011م، ص 16)، وقدم الوزير النبطي قرابين للإله ذو الشرى في معبد أبولو في ميلتوس يشكر الإله على سلامة الرحلة وقدم قرباناً آخر له نيابة عن الملك النبطي عبادة الثالث (30 – 9 ق.م)، وبالرغم من طول مسافة الرحلة لروما إلا أن الوزير النبطي قدم القرابين للإله ذو الشرى بمعبد أبولو طلباً للحماية في رحلته (Glueck,1965, p 377 – 378). وخلال نهاية القرن الأول قبل الميلاد زادت النشاطات التجارية للأنباط في البحر الأبيض المتوسط واستوطنت الجاليات التجارية النبطية في ميناء بيتولي بدليل مجموعة من الآثار النبطية التي عثر عليها (السلامين؛ رسلان، 2020م، ص

544)، ومنها معبد للإله ذو الشرى يؤرخ بالعصر الجمهوري كرس لخدمة التجار الأنباط وممارسة شعائرهم الدينية مثل باقي معابد التجار الأخرى التي عثر عليها في الميناء، فالمعبد تواجد في حي سكني خاص للتجار والمسافرين الأجانب ولأن بوتولي من أهم موانئ غرب البحر الأبيض المتوسط التي ارتبطت بالتجارة الشرقية لا يستغرب استيطان الجاليات التجارية النبطية به. وعثر على نقوش في المعبد والمنطقة المحيطة به أغلبها تتفق على ذكر "محرم ذو الشرى" أو معبد ذو الشرى، وأحد النقوش ذكر أن المعبد أُسس في السنة الثامنة من حكم الملك مالك الأول "53 أو 52 ق.م" بواسطة شخص اسمه: بانهوبال، وخلال عصر الإمبراطور أغسطس تم ترمم المعبد من قبل ثلاثة أشخاص من أجل سلامة الملك الحارث الرابع (9 ق.م – 40 م) وزوجته في السنة الرابعة عشرة من حكمه 6م (العبدالجبار، 2011م، ص 19 – 20).

وذكر نقش نبطي آخر عن تكريس جملين قرباناً للإله ذو الشرى من قبل زيد وعبدالجا أبناء تيم بن هنأو وأُرخ النقش بالسنة العشرون من حكم الملك الحارث الرابع (9 ق.م – 40 م). وبالقرب من مدينة نابولي جنوب إيطاليا عثر في مناطق متباعدة على نقوش وقاعدتين ومذبح كرسوا "للإله ذو الشرى المقدس" (السلامين؛ رسلان، 2020م، ص 554 – 555)، إن بناء المعابد للإله ذو الشرى وكثرت ذكره بالنقوش تشير إلى التواجد النبطي الدائم في غرب البحر الأبيض المتوسط ومن الممكن أن المعابد لم تقتصر على تقديم العبادة فقط، بل كانت مقراً لاجتماع الجالية النبطية وعقد للصفقات التجارية (العبدالجبار، 2011م، ص 20). وبالرغم من أهمية التجارة لدى الأنباط إلا أنهم لم يهملوا الجانب الديني لديهم لتعلقهم بالآلهة التي طلبوا منها السلامة والحماية حتى في رحلاتهم مما يدل على عمق اعتقادهم الديني وتأثيره على حياتهم (أبو الحمام، 2008م، ص 127).

العملات النبطية:

انعكس على العملات النبطية العديد من التأثيرات الدينية والاقتصادية والتي توضح الدور الديني والاقتصادي للمفاهيم والمعتقدات التي آمن بها المجتمع النبطي. ومن العناصر الدينية التي ظهرت على العملات كوز الصنوبر والذي رمز للرخاء والوفرة والكثرة وارتبط بعبادة الآلهة اترجاتيس وظهر رمز كوز الصنوبر في عملات الملك مالك الثاني (40م – 71م) والملك عبادة الثالث (30 – 9 ق.م) والملك الحارث الرابع (9 ق.م – 40 م) (الروابدة، 2008م، ص 188 – 189). أيضاً رمز ثمرة الرمان فالأنباط دائماً ما كانوا يتوجهون لآلهتهم بالدعاء وطلب الحماية والوفرة والخير ودرء خطر الفيضانات والآفات الزراعية، وظهر رمز ثمرة الرمان على عملة من عهد الملك الحارث الرابع (9 ق.م – 40 م)، وعثر على عملة نبطية صور عليها جريدة النخيل في خربة التنور وهو نفس المكان الذي وجدت به نقوش الإله الكتبى (هوساوى، 2017م، ص 13 - 14).

ومن الرموز المميزة لدى الأنباط الكف المرفوعة والتي ظهرت على عملات الملك مالك الأول (47-30 ق.م) والملك عبادة الثالث (30 – 9 ق.م) والملك الحارث الرابع (9 ق.م – 40م) والكف المرفوعة ترمز للخير ومنح البركة والقوة والسلطة والحماية وترمز للإله شيع القوم (الروابدة، 2008م، ص 189، السناني، 2022م، ص 191)، وظهر رمز شوكة الرعد للإله زيوس والذي يقابله الإله النبطي ذو الشرى على عملة الملك الحارث الرابع (9 ق.م – 40 م) بمناسبة ولادة ابنه فيصل وهذا الرمز يشير إلى الحياة والنور والبعث والحماية من أي ضرر للمولود (الروابدة، 2008م، ص 192).

الخاتمة:

بعد البحث ودراسة الآلهة النبطية واختصاصاتها ورموزها خلصت إلى عدة نتائج:

1- تعتبر الديانة النبطية ديانة وثنية متعددة الآلهة تأثرت بحياة البداوة والاستقرار في بداياتهم، ونتيجة للاتصالات الحضارية والتجارية للأنباط تأثرت الآلهة وظهرت آلهة نبطية مدمجة بين إله قديم وإله جديد أو أضيف للإله رموز وأدوار تناسب حياتهم الحالية.

2- انتشرت عبادة الآلهة النبطية في جميع مناطق المملكة النبطية، فآلهة الشمال النبطي عُبدت في جنوب المملكة النبطية مثل الحجر؛ وهذا دليل على الترابط بين أجزاء المملكة النبطية نتيجة للتوسع السياسي والتجاري.

3- من خلال المعابد والنقوش والعملات النبطية يمكن التعرف على طبيعة الطقوس والشعائر الدينية التي مارسها الأنباط في عبادة آلهتهم، وطبيعة الآلهة ووظائفها والرموز التي ألحقت بها خاصة الرموز المتصلة بالحماية والتأثر التجاري والتي ميزتها عن الآلهة الأخرى من حيث تغيير أدوارها، فالآلهة اللات تطور دورها لأترعتا وأضيف لها رموز تتماشى مع اختصاصها؛ فرمز الدلافين يؤكد تأثرها نتيجة للتجارة البحرية وحمايتها لأتباعها.

4- لم يكن دور آلهة التجارة (شيع القوم واللات وذو الشرى والكتبى) مقتصر على التجارة وحمايتها فحسب؛ فهي آلهة عامة ولكن حماية التجارة كانت من أبرز وظائفها والتي حرص المتعبدين على التقرب لها من أجل تحقيقها لهم، فالتجارة أساس المملكة النبطية وارتبطت بهذه الآلهة دينياً لحمايتها واستمرارها.

5- يتضح من بعد دراسة العملات والنقوش وأماكن تواجد المعابد لآلهة التجارة انتشار عبادتها في المحطات التجارية على طريق القوافل التجاري مثل بصرى والحجر، وفي الموانئ التجارية على سواحل البحر الأبيض المتوسط وفي مصر مثل ميلتوس وبيتولي وغيرهما.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

أولاً المصادر الأولية:

- أريانوس والجزيرة العربية حملات الإسكندر والهند. (2017م). إشراف وتحرير: عبدالله بن عبدالرحمن العبدالجبار. ترجمة: السيد جاد. تعليق: حمد بن محمد بن صراي. الرياض: دارة الملك عبدالعزيز 2017م.
- الكلبي، أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب. (1988م) نسب معد واليمن الكبير، (ت. ناجي حسن). بيروت: دار عالم الكتب.
- ابن منظور، جمال الدين بن مكرم الانصاري. (د.ت). لسان العرب. القاهرة: دار المعارف.
- هيرودوتوس والجزيرة العربية. (2017م). إشراف وتحرير: عبدالله بن عبدالرحمن العبدالجبار. ترجمة: إبراهيم السايح. تعليق: رحمة بنت عواد السناني. الرياض: دارة الملك عبدالعزيز.

ثانياً المراجع العربية:

- برو، توفيق. (1996م). تاريخ العرب القديم. دمشق: دار الفكر.
- أبو حسن، حسين. (1997م). قراءة لكتابات لحيانية من جبل عكمة بمنطقة العلا. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.
- أبو الحمام، عزام. (2008م). الأنباط تاريخ وحضارة. الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- الحموري، خالد. (2005م). مملكة الأنباط دراسة في الأحوال الاجتماعية والاقتصادية. الأردن: مشروع بيت الأنباط للتأليف والنشر.
- الذييب، سليمان عبدالرحمن. (1431هـ). مدونة النقوش النبطية في المملكة العربية السعودية. (ج1، ج2). الرياض: دارة الملك عبد العزيز.
- الذييب، سليمان عبدالرحمن. (1998م). نقوش الحجر النبطية. الرياض: مكتبة الملك فهد.
- الروسان، محمود محمد. (1987م). القبائل الثمودية والصفوية – دراسة مقارنة. جامعة الملك سعود. الرياض.
- السعيد، سعيد بن فايز. (2003م). العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر في ضوء النقوش العربية القديمة. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.
- السلامين، زياد مهدي. (1435هـ). العلاقات النبطية الخارجية (دراسة في ضوء المصادر التاريخية والشواهد الأثرية). الرياض: الجمعية التاريخية السعودية.
- السواح، فراس. (2017م). موسوعة تاريخ الاديان الشرق القديم. (ج2). دمشق: دار التكوين.
- عباس، احسان. (1987م). تاريخ دولة الانباط. الأردن: دار الشروق.
- عجلوني، أحمد. (2003م) حضارة الأنباط من خلال نقوشهم. البتراء: بيت الأنباط.
- علي، جواد. (1993م). المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. ج6. بغداد: جامعة بغداد.
- الفاسي، هتون أجواد. (1993م). الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية في الفترة ما بين القرن السادس قبل الميلاد والقرن الثاني الميلادي. الرياض.
- كدر، جورج. (2013م). معجم آلهة العرب قبل الإسلام. بيروت: دار الساقي.
- الماجدي، خزعل. (2012م). الأنباط (التاريخ. المثولوجيا. الفنون). ط1. دمشق: دار محاكاة.
- المعاني، سلطان. (2015م). الهوية الحضارية في النقوش العربية القديمة. الأردن: منشورات وزارة الثقافة.

ثالثاً المراجع الأجنبية المعربة:

- ديسو، رينيه. (1959م). العرب في سوريا قبل الإسلام. لجنة التأليف والترجمة والنشر.

رابعاً المراجع الأجنبية:

- Alpass, Peter John. (2011). The Religious Life of Nabataea. A thesis submitted for the degree of Doctor of Philosophy, Department of Classics and Ancient History, Durham University.
- Glueck, Nelson. (1965). Deities and Dolphins, the Story of the Nabataean. New York: Farrer Straus & Giroux.
- Hosawi, Salma Mohammed B. (2017). The role of trade in the evolution of the Nabataean religious belief. Middle East Research Journal. (Vol.42).
- Hoyland, Robert G. (2011). Arabia and the Arabs From the Bronze Age to the coming of Islam. London & New York: Routledge.

خامساً الرسائل الجامعية:

- الروابدة، ندى عبد الرؤوف. (2008م). الحياة الدينية عند الأنباط. رسالة دكتوراه غير منشورة. كلية الآداب جامعة دمشق.
- السناني، رحمة بنت عواد. (2009م). تيماء تحت الحكم الكلداني في عصر الملك نابونيد. رسالة دكتوراه منشورة. كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة طيبة.
- غرايبة، بسام احمد محمد. (1993م). المعبودات النبطية من خلال نقوشهم، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة اليرموك.

سادساً المجلات والدوريات:

- سعيدي، سليم. (2021م). *الأبعاد الرمزية للدلفين في المغرب القديم*. **مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية**. (ع1).
- السلامين، زياد مهدي. رسلان، رضا. (2020م). *نقش سلامينيس بن إديمونوس النبطي وطبيعة النشاطات النبطية في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط وإيطاليا"*. **مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث**. (ج6). (ع2).
- السناني، رحمة بنت عواد. (2022م). *المعبود شيع القوم نشأته - وظائفه - مناطق عبادته*. **مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية**. (ع 4).
- الضلاعين، مروان عاطف. (2010م). *الطرق التجارية في مملكة الأنباط*. **مجلة التمدن**. (ع 5).
- العبدالجبار، عبدالله بن عبدالرحمن. (2011م). *تجارة الأنباط البحرية بين القرنين الرابع قبل الميلاد والثاني الميلادي*. **المجلة الأردنية للتاريخ والآثار**. (ج5). (ع 3).
- عطيوي، فرحة هادي. رشيد، حيدر خضير. (2010م). *الحياة الدينية عند أهل الانباط قبل الإسلام*. **مجلة ديالي**. (ع 45).
- هوساوى، سلمى محمد بكر. (2017م). *"المعبود الكتبى"*. **مجلة الجمعية التاريخية السعودية اللقاء العلمي السادس عشر**.